

ما هو وزنها النوعي فيها . إن تلك الخلفية الكلامية المعنوية للتنوع الكلامي التي كانت هذه الروايات تتردد عليها وترتبط بها حوارياً قد اندثرت إلى درجة كبيرة بالنسبة إلينا . ولعلّ تلك الأسلبة المباشرة والمجردة التي تبدو لنا في هذه الروايات على هذا القدر الكبير من الرتبة والتسطح ، كانت تبدو لهم على خلفية التنوع الكلامي في عصرهم أوفر حيوية وتنوعاً ، لأنها كانت تباشر لعباً ثنائي الصوت مع لحظات هذا التنوع الكلامي وتتجاوب معها حوارياً .

بالرواية السفسطائية يبدأ الخط الاسلوبي الأول (كما نسميه اصطلاحاً) للرواية الأوروبية . وهذا الخط الأول وجد في الرواية السفسطائية تعبيراً مكتملاً ومايئاً إلى حدّ كافٍ حكم ، كما قلنا ، كل التاريخ اللاحق لهذا الخط ، وذلك بخلاف الخط الثاني الذي كان في طور التشكل في أجناس متعددة جداً من أجناس الأدب القديم ولما يتمظهر في نمط روائي مكتمل (وليس بوسعنا أن نعدّ الرواية الأبوليوسية أو البترونيوسية النمط المكتمل لهذا الخط الثاني) . إن خصيصة الخط الأول (السفسطائي) الأساسية هي أحادية اللغة وأحادية الاسلوب (المتماسكرتان بدرجة متفاوتة من القوة) ؛ التنوع الكلامي يبقى هنا خارج الرواية ، لكنه يحكمها بوصفه الخلفية المشيعة للحوارية التي ترتبط بها لغة الرواية وعالمها (الرواية) محاجياً وتقرظياً .

وسنلاحظ في التاريخ اللاحق للرواية الأوروبية نفس هذين الخطين في تطورها الاسلوبي . فالخط الثاني الذي ينتمي إليه أعظم ممثلي الجنس الروائي (بمختلف فروعه و ببعض أعماله المتفرقة) يدرج التنوع الكلامي في صلب الرواية موزعاً به معناه توزيعاً أوركسترالياً ومتخلياً